نقاشات صاخبة في البرلمان حول الموازنة وتساؤلات عن مصير الاصلاح وملفات الفساد

الاردن: تحذير من حالة «غليان سياسي» وغياب الثقة بالمسؤولين

عمان ـ «القدس العربي»
ـ من بسام البدارين:

اتهامات بالجملة طرحها اعضاء البرلمان الاردني امس وهم يناقشون الموازنة المالية للحكومة وسط اجواء شعبية جامحة بسبب موجة ارتفاع الاسعار ووسط حالة فريدة ومعقدة رفضت فيها اللجنة المالية للمجلس مما يعني ان النواب يناقشون مشروعا رفضته لجنتهم المالية المعنية بالملف.

ولا يتوقع الوزراء والنواب مرور الموازنة المالية بسهولة لهذا العام وحتى لو تم تمريرها فقد لا يتجاوز مؤيدوها نسبة 60 % من اعضاء المجلس النيابي مما سيكرسها واحدة من اضعف الموازنات منذ سنوات طويلة، ومما يدلل بالمقابل علي ضعف الحكومة باعتبار ان التصويت على الموازنة في التقليد هو تصويت على الثقة بالحكومة.

ويزيد الموقف تعقيدا ان اعضاء البرلمان مضطرون لركوب موجة الخطاب الشعبي اذا ما ارادوا العودة للبرلمان في الانتخابات المقبلة لان الدورة الحالية هي اخر دورة دستورية تعقبها الانتخابات في نوفمبر المقبل اذا تقرر اجراؤها اصلا.

وبصعوبة بالغة وصلت الحكومة امس الاثنين الى مرحلة النقاش بمشروع موازنتها المالية وسط اجواء من الضجيج ومراقبة لصيقة من الشارع الذي ارهقته موجة الارتفاع الحاد في الاسعار ويفترض ان تضطر الحكومة للاستماع لعشرات الخطابات النارية قبل ان يمرر البرلمان موازنتها.

وفي عمق هذا المشهد يصبح الجو ملائما لكيل الاتهامات وللتصعيد الخطابي واللفظي على الاقل خصوصا وان ممارسة النقاش الموسمية في جلسات الثقة والموازنة تظهر دوما مستويات الانفصال ما بين ما يقوله النواب على المايكرفون وما يقومون به على الارض والواقع.

ومن هنا كان لافتا امس بان عددا من النواب استنسخوا خطاباتهم في الموازنة المالية للعام الماضي وكرروها بالحرف والكلمة والمعنى في العام الحالي على مسامع الجميع في ممارسة تثبت في الواقع الطابع الاستعراضي لدى النواب الذين كرروا خطاباتهم.

وبجميع الاحوال برز كالعادة امس النائب معارض عبد الرحيم ملحس وهو يعتبر ان الموازنة المالية شكلية ولا تلمس عمق المعاناة الاجتماعية، مشيرا لان تفكير الحكومة ما زال مهتما بارضاء البنك الدولي والصندوق الدولي وليس تتبع الحاجات الاساسية للمواطنين في الشارع، معتبرا بان مشروع الموازنة يصلح في الواقع كرسالة جامعية ولا يتضمن التشخيص الواقعي للمشكلات الاقتصادية التي يعيشها المواطن الاردني.

وحذر ملحس مما اسماه بحالة الغليان السياسي التي يعيشها الشعب الاردني متفقا بذلك مع الاسلاميين الذين حذروا من انفجار بسبب الاحوال المعيشية السيئة للناس، وحدد ملحس ان مشروع الموازنة المالية يؤشر على وجود انفصال كبير بين الشعب والسلطة، ويدلل على غياب ارادة الدولة بسبب التبعية للخارج.

وبدوره تحدث النائب الوسطي محمود الخرابشة عن حالة انعدام للثقة بين المواطن والمسؤول، مشيرا لان المواطن لم يعد يثق بالمؤسسات ولا بالحكومة ولا حتى بالنواب ومركزا على ان الوضع المعيشي للناس لا يطاق بسبب الصعوبات وارتفاع تكلفة المعيشة عدم وجود افاق للتفاؤل وهو ماتفق معه النائب عبد الحفيظ البريزات الذي وصف الموازنة للعام الحالي بأنها تجميل للمآساة الحقيقية.

وفيما طالبت النائب حياة المسيمي بايقاف مسلسل بيع مؤسسات القطاع العام طالب النائب راجي حداد باخراج وظائف الحمولة الزائدة وتحديدا طبقة المستشارين من المعادلة، خصوصا اولئك الذين لا يفعلون شيئا ويكرسون وقت الدوام الرسمي لقراءة الصحف اما النائب محمود مهيدات وهو من الوسطيين ايضا فقد استغل نقاشات الموازنة لانتقاد الحكومة بسبب سجنها لاربعة نواب على هامش ما عرف في قضية عزاء الزرقاوي، متسائلا اين ذهبت خطط الاصلاح السياسي والتربوي؟ واين ذهبت الشفافية الحكومية المعلنة في ما يتعلق بملف الفساد والفاسدين وخصوصا الصفقة التي وصفها مهيدات بامنية جت «شركة خلويات» والصفقة التي تخص اموال العراق المجمدة؟

وبطبيعة الحال تحدث امس عشرات النواب بقضايا غلاء الاسعار والخدمات وطالبوا بتدخل حكومي لمواجهة حيتان السوق منتقدين عدم وجود خطة حكومية لحماية المواطنين ذوي الدخول المحدودة ومنتقدين ايضا السياسات النقدية، وكان واضحا ان مجمل خطابات الموازنة تركز على الوضع المعيشي الصعب للمواطنين وهو وضع ازداد تعقيدا بعدما فقد الاردن اسعار النفط التشجيعية وبعدما زادت اسعار المحروقات.

وكانت الحكومة وبعد ان فوجئت بتصويت لجنة المالية البرلمانية ضد موازنتها قد لجأت للمجلس نفسه في محاولة اخيرة لانقاذ مشروع الموازنة الذي تأخر وقبل ان تحظى الحكومة بفرصتها ستستمع خلال اليومين المقبلين للعشرات من الخطابات النارية التي تخاطب في الواقع صناديق الاقتراع، وليس الواقع الاقتصادي والمالي المعقد مع استثناءات بسيطة لبعض النواب.

وقبل ذلك فجر الوضع الإقتصادي والمعيشي عدة أزمات ومشكلات في وجه حكومة البخيت التي أظهرت خلال اليومين الماضيين تحسنا في الأداء وفي مواجهة المشكلات وإلتقاط الإنذارات المبكرة على حد تعبير الصحافي فهد الخيطان، فقد تدخل رئيس الوزراء شخصيا لمعالجة أزمة إسطوانات الغاز وتم اللجوء لرئاسة مجلس النواب لمواجهة «التمرد» الحاصل في اللجنة المالية كما إتخذت الحكومة قرارا جريئا بوقف تعويم اسعار بعض انواع الأدوية بعد ان إشتكى المواطنون من ذلك.

جانب من احدى جلسات البرلمان الاردني

صراع من نوع آخر بين طهران وواشنطن

التوتر بين الشيعة والسنة ينتقل الى مدينة هراة الافغانية

هراة (افغانستان) ـ سيلفي بريان:

يسهم تأثير ايران المجاورة لمدينة هراة ابرز مدن غرب افغانستان في تغذية التوتر بين الشيعة والسنة في هذه المنطقة بدعمها للاقلية الشيعية.

وفي هذه المدينة التي يبلغ تعداد سكانها 250 الف نسمة وتعد احدى اقدم واكثر مدن افغانستان ازدهارا والتي ظلت تحت الهيمنة الفارسية لفترة طويلة، تفضل النساء في اغلب الاحيان ارتداء التشادور بدلا من البرقع. وتزدحم الاسواق بالسلع الايرانية كما تمول طهران العديد من المساجد.

وقال والي هراة سيد حسين انواري انه سواء تعلق الامر بالمدارس الخاصة او الطرقات او المستشفيات «انفقت ايران مئات ملايين الدولارات على عدة مشاريع هامة في المنطقة وفي كابول».

واضاف هذا المسؤول الشيعي الذي لا يلقى اجماع مواطني الولاية التي ظلت طويلا تحت هيمنة امير الحرب الطاجيكي اسماعيل خان الذي يتولى حاليا وزارة الطاقة «غير انه لا شيء يوحي بان الايرانيين يقفون وراء اعمال العنف هنا كما يقول البعض».

وكانت هراة شهدت قبل عام مواجهات مذهبية اوقعت خمسة قتلى لمناسبة احياء ذكرى عاشوراء. ويقول قائد الشرطة في المنطقة شفيق فضلي «بعد 23 عاما من الحرب تمثل التوترات المذهبية هنا مشكلة اهم» من انشطة طالبان.

كما تقف المواجهات بين المجموعات الاجرامية وزعماء الحرب السابقين مصدرا آخر للعنف.

ويؤكد رفيق شهير رئيس مجلس الشورى المحلي ان «دعم طهران للهزارة الشيعة الذين يتزايد عددهم في هراة يشجع على الانضمام لحركة طالبان»، مضيفا «ان السنة غاضبون جدا من هذا الوضع».

واضاف «ليس من مصلحة ايران ان ينجح الامريكيون في افغانستان وبالنسبة الى الامريكيين فانهم يفضلون ان تشهد افغانستان صراعا بين الشيعة والسنة، كما هو الحال في العراق بدلا من رؤية هذه المجموعات تتحد في مواجهة القوى الاجنبية». وذكر بان افغانستان كانت باستمرار في صلب «لعبة كبرى» بين القوى الاقليمية مثل ايران وروسيا وباكستان والهند والولايات المتحدة التي تسعى الى الدفاع عن مصالحها وعند الاقتضاء تصفية حساباتها على التراب الافغاني.

وكان نظام طالبان (1996ـ2001) المعادي للشيعة، يحظى بدعم باكستان والمملكة السعودية الحليفتين للولايات المتحدة في حين حظيت رابطة الشمال المعارضة المسلحة المكونة اساسا من الطاجيك والهزارة والاوزبك بدعم ايران وروسيا والهند.

واليوم ورغم ان الانظار تتجه الى باكستان التي تتهمها كابول بدعم طالبان فان الايرانيين ايضا لا يقفون بكل تأكيد مكتوفي الايدي في افغانستان التي شكل الشيعة حوالي 20 بالمئة من الشيعة وحيث يقوم «عدو» طهران الامريكي بمهمة صعبة كما هو الحال في العراق.

وحظيت ايران بحسب الصحافة البريطانية، بمعلومات حساسة نقلت اليها من مترجم قائد قوات الحلف الاطلسي في افغانستان الجنرال ديفيد ريتشارد. والرجل البريطاني من اصل ايراني هو حاليا رهن الاعتقال في لندن في انتظار محاكمته.

ويعتقد الرجل النافذ بين الطائفة السنية الملا فاروق حسيني ان «الايرانيين وحلفاءهم الشيعة يريدون القضاء على السنة من خلال دعايتهم الاعلامية». واضاف محذرا «سنقاتل كل الذين يريدون تدمير عقيدتنا».

من جانبه شكى زعيم حزب الله ذي الغالبية الشيعية الذي دعمته طهران ابان «الجهاد المقدس» ضد الاحتلال السوفياتي (1979ـ1989)، من ان الايرانيين لا يساعدون الشيعة بالقدر الكافي. وقال قاري احمد علي في مكتبه الذي يتولى حراسته رجال مسلحون «هم يعتبروننا مجرد افغان».

واضاف «ان الشيعة تعانون من التمييز في افغانستان وهم غير ممثلين بشكل جيد في الحكومة. واتفاقيات بون (كانون الاول (ديسمبر) 2001) لم يتم احترامها والشيعة غاضبون». (اف ب)

سامي شرف يرد على أحمد زكي يماني بشأن عبد الناصر.. وتهديدات بفتح ملفات المسؤولين السعوديين.. والاخوان يتعرضون لحملة امنية

حملة ضد جمال واتهام الملتفين حوله بالفساد.. وهجمات ضد مبارك في جريدة الناصريين.. واتهام نظيف بمحاولة بيع الصحف الحكومية

القاهرة ـ «القدس العربي»
ـ من حسنين كروم:

كانت الأخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة أمس الاثنين عن افتتاح الرئيس مبارك، عدة مشروعات في مدينة الأقصر، ومناقشات لجنة الصحة بمجلس الشورى قضية أكياس الدم الملوثة التي تنتجها شركة هايدلينا التي يمتلكها رجل الأعمال وعضو مجلس الشعب عن الحزب الوطني ووكيل اللجنة الاقتصادية هاني سرور وشهادة وزير الصحة الدكتور حاتم الجبلي أمامها، وتعرض تلميذة جديدة للطعن بالسكين في مكان حساس، وهي ذاهبة لمدرستها في المعادي وهي خامس حالة مما ضاعف من حالة الذعر في منطقتي المعادي والبساتين بجنوب القاهرة، لعدم إلقاء القبض على السفاح الذي يمارس هذه الهواية، واشتباه في حالات إصابات جديدة بانفلونزا الطيور، واستمرار الموجة الباردة، وهو من انجازات حكومة الشؤم وما أشبه والقبض على مجموعة من الإخوان القياديين، فيما اعتبره الأمن ثاني ضربة للذراع الاقتصادية للجماعة، بعد الضربة الأولى التي شملت خيرت الشاطر، النائب الثاني للمرشد العام والإفراج عن هويدا طه معدة البرامج بقناة الجزيرة بكفالة عشرة آلاف جنيه وتأكيدات لوزير الأوقاف الدكتور محمود حمدي زقزوق بعدم السماح للمنقبات بالعمل في مجال الارشاد الديني وعليهن اختيار إدارات أخرى غيرها، ورئاسة السيدة سوزان مبارك اجتماع اللجنة العليا الاستشارية للمجلس القومي للطفولة واستمرار تحقيقات النيابة في حريق كنيسة مارجرجس بالاسكندرية واستبعاد شبهة العمل الجنائي.

وإلى جزء ضئيل مما تحت أيدينا نسمح بالإفراج عنه في تقرير اليوم:

عبد الناصر

ونبدأ تقرير اليوم بخالد الذكر، بمناسبة ذكرى ميلاده في 15 يناير، التي قال عنها يوم الأحد زميلنا بدر الدين أدهم، محرر الشؤون العربية بـ«الأخبار» في عموده ـ رؤية عربية ـ «غدا 15 يناير، وفي هذا اليوم من عام 1918 ولد الزعيم الخالد جمال عبد الناصر الذي طالما هتفنا له ونحن في نهايات المهد وريعان الشباب «يحيا جمال عبد الناصر»، وكأن الله سبحانه وتعالى أراد للرجل أن يحيا في نفوسنا حتى أن شبابا جددا وبعد 89 عاما يهتفون أيضا «يحيا جمال عبد الناصر». تحية إلى روح جمال عبد الناصر الذي ترك فينا حب العزة والكرامة وكراهية العدو المحتل سلام عليك يا جمال في يوم مولدك».

وإلى «المصري اليوم» يوم الأحد أيضا، والرد الذي أرسله صديقنا سامي شرف سكرتير خالد الذكر للمعلومات ووزير شؤون رئاسة «الجمهورية» الأسبق لزميلنا وصديقنا مجدي الجلاد، ردا على مقال نشرته «المصري» يوم الخميس الماضي للمفكر السعودي أحمد زكي يماني أورد فيه معلومات من عدم معقوليتها لم أشر إليها لأن أي صحافي مبتدىء لا محترف بإمكانه أن يكتشف تورطه في سردها، عن كتاب لخالد عبد الناصر ذكر فيه أن جورج بوش الأب زار والده في مكتبه عندما كان مديرا للمخابرات المركزية، وبصحبته صدام حسين، وأن عبد الناصر هو الذي أخبره بذلك، وأن اللاجىء العراقي سيكون له شأن.

وقال سامي شرف:

«ما يهمني أن أوضحه لكم وللقارىء المصري والعربي الكريمين هو أن الخيال لعب دورا كبيرا فيما يتعلق بهذه الرواية الساذجة التي لا تمت للحقيقة بصلة لا من قريب ولا من بعيد، فالذي أعلمه عن يقين أن الدكتور خالد عبد الناصر لم يكتب أي كتاب، وبالتالي فلم يصادر أو يختفي بعد نشره، مباشرة، وبهذه المناسبة لو يقول لنا السيد الكاتب المحترم أين نشر وما دار النشر التي تولت طبع ونشر هذا الكتاب أو حتى رقم الإيداع حتى نطلع نحن أيضا عليه للاستزادة.

وباعتباري سكرتير الرئيس جمال عبد الناصر للمعلومات كما كنت بحكم منصبي مشرفا على شؤون اللاجئين السياسيين في مصر، وكان الرئيس الراحل صدام حسين أحدهم، فبالتالي كانت كل تحركاته هو وغيره، وخصوصا إذا قابل الرئيس، لابد أن أكون على علم بها على الأقل إن لم أحضر المقابلة، وبهذه المناسبة فالرئيس الراحل صدام حسين لم يقابل الرئيس جمال عبد الناصر أبدا وأكرر كلمة أبدا، ومن ناحية أخرى، أنبه إلى أن جورج بوش تولى رئاسة المخابرات المركزية الأمريكية سنة 1976 واستمر فيها حتى العام 1977 أي بعد رحيل الرئيس جمال عبد الناصر بسنوات ست، اتقوا الله يا من تدعون المعرفة مهما كانت نواياكم أو مقاصدكم ولتعلموا أن هناك من يستطيع أن يضعكم عند حدودكم ويعرف الكثير عنكم وعمن يدفعونكم لكتابة واختراع مثل هذه الروايات الكاذبة والعارية عن الصحة تماما، ولا تخدم إلا أعداء الأمة العربية والإسلامية على حد سواء إن جمال عبد الناصر مازال يخيفكم حتى بعد رحيله بسبعة وثلاثين عاما، وسيظل يخيفكم ويرعبكم أيها المرتعشون المتمردون لأنه لا يصح إلا الصحيح وإن طال الزمن».

وهكذا تكون الردود، دفاعا عن خالد الذكر، بالحق، والبينات، وإلا فلا، أما المدهش في الأمر، فهو التوقيت الذي اختاره يماني لنشر مقاله.

معارك وردود

وإلى المعارك والردود ولدينا منها اليوم واحدة فقط، سكون من نصيب زميلنا محمد مبروك بجريدة «الغد» لسان حال حزب الغد ـ مجموعة أيمن نور، وهي عن الضجة التي حدثت في بريطانيا بسبب صفقة الأسلحة بين بريطانيا والسعودية وسميت باليمامة، فقال عنها: «النظام المستبد دائما ما تراوده فكرة الاستمرارية والحرص على البقاء مهما كلفه ذلك من دماء ليست له حتى أن كل ديكتاتور في العالم يحب أن يكون له خليفة وولي للعهد يرث عنه ما امتصه من دماء البسطاء والمستضعفين في الأرض، ورغم أن الوضع السائد في مصر يؤكد على أن ولي العهد أكثر شرها لدماء البسطاء، حتى أنه تاجر بديونهم التي اشتراها بمصروفه وأرباحها من عرق ودماء الجوعى والعراة والضعفاء، إلا أننا لسنا الوحيدين الذين ابتلاهم الله بولي للعهد يكفر عنهم سيئاتهم بما طالهم من أفعاله، فهناك العديد من الأنظمة المستبدة في المنطقة التي ترعى الفساد كرعايتها لولاة العهد الذين كثيرا ما نصف معظمهم باللصوص، ورغم كون الدول العظمى تساند معظم هذه الأنظمة، إلا أن بريطانيا قد أوعت ولي العهد السعودي ووزير الدفاع الأمير سلطان بن عبدالعزيز مؤخرا بعد نشر مجموعة من الوثائق السرية التي تم الافراج عنها مؤخرا والتي تتعلق بصفقة اليمامة التي جعلت البعض يعتبرها أكبر صفقة فساد في القرن الماضي، كما اعتبر البعض وزارة الدفاع السعودية البقرة الحلوب لولي العهد السعودي سلطان بن عبدالعزيز».

هذا ما لدينا اليوم من معارك، وغدا ان شاء الله، معركة شيرين.

فضيحة الأكياس

وإلى فضيحة أكياس الدم الملوثة، والحملة الضارية الي شنتها «صوت الأمة»، ضد النظام وصاحب الشركة وما قالت أنه فساد استشرى في الحزب الحاكم، وأرادت الربط بينه وبين المجموعة الملتفة حول جمال مبارك، خاصة وأن بينها وبين الدكتور هاني سرور عضو مجلس الشعب وصاحب شركة هايدلينا، قضايا، فنشرت تحقيقا لزميلنا سامي جاد الحق، قالت انه معزز بالوثائق، وأضافت: «شركة الدكتور هاني سرور تنتج ثلاث درجات من جودة الانتاج منها فلاتر فرز أول ويتم تصديرها للخارج، وفلاتر فرز ثان يتم تداولها محليا بمستشفيات وزارة الصحة والتأمين الصحي والجامعي وفلاتر فرز ثالث تسمى «بفيصل» نسبة الى مستشفاه الخاص الذي يملكه بحي السيدة زينب بشارع الخضيري «فيصل التخصصي» ويقوم باستخدامه بمستشفاه ويوزعه على بعض أصحاب مراكز الغسيل الكلوي الخاصة مع أنه من الواجب إعدام الفرز الثاني والثالث اللذين يوزعان محليا لأنه لم يثبت بالدليل القاطع أنه قام بتعقيمهما. تحت أيدينا مستند يؤكد فيه أحد مشرفي وحدة الكلى لمستشفاه الخاص «فيصل التخصصي» يؤكد فيه الدكتور ماجد حبيب بخط يده لشقيقة الدكتور هاني المحاسبة منال سرور التي كلفها شقيقها بالإشراف على المستشفى بوجود عيوب بالفلاتر التي تم توريدها من شركة «هايدلينا» ولاحظ زيادة في معدل التلطخ بالفلاتر ويرجو اتخاذ اللازم لتلافي العيب في المنتج وأشرت المحاسبة منال سرور على الخطاب الذي يحمل شعار المستشفى بتوجيهه إلى مدير شركة «هايدلينا» واتخاذ اللازم وعندما لم تتمكن منال سرور من إصلاح الأخطاء الموجودة بالمستشفى آثرت الابتعاد عنه وتفرغت لعملها الاجتماعي في جمعية «الأنرويل»، كانت بداية الدكتور هاني سرور هي سر ما وصل إليه الآن فبعد تخرجه من كلية طب عين شمس افتتح مع بعض زملائه مستشفاه الخاص بالسيدة زينب «فيصل التخصصي» وهي بداية بسيطة يصعب على العقل تصديق أن يكون من خلالها هذه الثروة الطائلة لذا نطالب المدعي العام الاشتراكي أن يسأله من أين لك هذا وفي هذا التوقيت بالذات خاصة أنه تعاقد على شراء ماكينات مصنع فرنسي كان من المفروض أن يعدمها نظرا لتخلفها عن تكنولوجيا الصناعة وقام بفك المصنع وشحنه الى مصر ونص أحد بنود التعاقد على أن يتم تسديد بقية قيمة الماكينات مما يتم انتاجه وعندما تم رفض المواصفات الفنية للمنتجات التي يصدرها مصنع الدكتور سرور الى فرنسا تم تصفية الحسابات نقدا مع المورد الفرنسي واستمر المصنع في انتاجه بقروض حصل عليها من بنك التمويل المصري السعودي والبنك الوطني المصري ونظرا لتواجد مصنعه بمدينة 6 أكتوبر تقدم لانتخابات جمعية مستثمري 6 أكتوبر ساعدته إحدى الموظفات بمكتب المهندس محمد جنيدي صاحب شركة «GMC» الذي كان ينافسه في الانتخابات وحصل عن طريقها على بعض المستندات الخاصة بجنيدي ليدعم بها حملته الانتخابية ضده وبذلك صعد لرئاسة جمعية مستثمري 6 أكتوبر التي من خلالها أنشأ علاقات مع معظم المسؤولين لصالح شركة هايدلينا، عندما تمت الإطاحة به من رئاسة الجمعية قرر أن يدخل المعترك السياسي للقفز الى عضوية مجلس الشعب وهدفه الأساسي هو التغطية على مخالفاته لذلك تقرب من بعض قيادات الحزب الوطني وتحديدا صفوت الشريف الأمين العام للحزب الوطني وكمال الشاذلي وابراهيم سليمان وآخرين لتدعيم موقعه بالحزب وبالفعل وضع اسمه على قوائم الحزب الوطني المرشحين للانتخابات التشريعية الأخيرة ليصبح نائبا عن دائرة الظاهر».

أما زميلنا وائل الابراشي رئيس التحرير التنفيذي فشن هجوما عنيفا ضد كذا نظام بقوله: «سوف تجد وراء كل قضية فساد علاقة زواج بين البيزنس المشبوه والسلطة المنحرفة، اللعبة بسيطة وسهلة ومكشوفة، ادخل الحزب الوطني وحبذا لو انضممت إلى لجنة السياسات التي يرأسها جمال مبارك لتصبح مدللا بشكل أكبر، ثم ابحث عن مسؤول أو أكثر ووقع معه عقد الزواج غير المكتوب بين السلطة والفساد لتحتمي به وتستخدم نفوذه في تحقيق المزيد من الصفقات والمكاسب غير المشروعة مقابل منحه أموالا وهدايا ومنافع له ولأسرته، وخلال هذه الأيام يتم التحقيق مع اثنين من أعضاء لجنة السياسات بالحزب الوطني والتي وصفتها من قبل بأنها لجنة «عبده مشتاقين للمناصب والحالمين بالكراسي والساعين للوصول بأقصى سرعة دون إمكانيات أو مؤهلات تؤهلهم لذلك، وعدد كبير يسعون لاستغلال اللجنة التي تحمل اسم ابن الرئيس في تحقيق المصالح والمكاسب والمنافع الخاصة، عضوان بارزان في لجنة السياسات متهمان في قضيتين تهزان الرأي العام الآن، النائب عماد الجلدة في قضية رشاوى البترول والنائب هاني سرور قضية الدم الملوث، وفوق كل هؤلاء يتمتع أحمد عز أمين تنظيم الحزب الوطني ورجل السلطة المدلل محتكر الحديد الذي تتضخم ثروته كل يوم بالحماية الكاملة والحصانة الشاملة دون أن يجرؤ أحد على فتح ملفاته أو الاقتراب منه.

الحزب الوطني هو حزب الكوارث والمصائب، حزب العبارة الغارقة وحزب حوادث قطارات السكة الحديد، وحزب تعذيب المصريين إلى حد الموت في السجون وأقسام البوليس، حزب الفساد الذي يؤدي الى قتل المواطنين الأبرياء».

وبمجرد انتهاء وائل من كلامه تراجع للوراء قليلا، وسلم الميكروفون لزميلنا بـ«العربي» جمال عصام الدين ليقول في عموده ـ يا أهلا بالمعارك ـ «داخل الحزب الوطني، هناك مصانع لا تتوقف عن انتاج الفساد والفاسدين، والسبب في هذا الانتاج الغزير أن أغلبية ـ إن لم يكن كل ـ أعضاء هذا الحزب ينضمون إليه لمصالح شخصية خاصة واستقواء بنفوذ رئاسة رئيس الدولة له.

من أحدث ما أنتجته هذه المصانع قضية أكياس الدم والفلاتر الملوثة، ورغم أنه لم يثبت أي شيء حتى الآن ضد المليونير وعضو الحزب الوطني هاني سرور إلا أنها تكشف مجرد رأس صغير من قمة جبل الفساد الكامن في أعماق ودهاليز الحزب، في الدورة الماضية لمجلس الشعب تمت إثارة هذه القضية ولكن كالعادة تمت «طرمختها» وخرج منها «سرور» كالشعرة من العجين لأن الرجل ببساطة أنفق أموالا طائلة على مقرات الحزب الوطني في دائرة الأزبكية التي يمثلها والتي احتل مقعدها بعد أن صرف الملايين وكما شاهدت بأم عيني أثناء متابعتي لانتخابات مجلس الشعب في دوائر وسط القاهرة، ثم عادت وانفجرت القضية الآن وظهر واضحا أن هناك لوبي داخل وزارة الصحة يحاول التغطية والتمويه على جرائم توريد أكياس دم ملوثة وفلاتر فاسدة يتحمل نتيجتها ـ كالعادة ـ فقراء المصريين ويربح من ورائها رجال أعمال الحزب الوطني الملتفون حول جمال مبارك التفاف السوار بالمعصم، الملايين، الذي يدعي أنه يعمل على مصلحته!».

وإلى مجلة «روزاليوسف» الحكومية وتحقيق زميلتنا سوسن الجيار، وقولها فيه: «تبرع نائب من الحزب الوطني أيضا رفض ذكر اسمه لحساسية الموقف على حد قوله إذ يذكر أن د. هاني سرور شخصية لم تكن معروفة إلا مع بداية عام 1990 عندما أقام مستشفى «تحت بير السلم» يسمى «مستشفى فيصل» كان متخصصا في تجميع الدم من المواطنين بدون تصريح وعندما تم الكشف عنه أغلق بمعرفة وزارة الصحة ثم عاد في عام 1992 بالاشتراك مع مدير عام في وزارة الصحة يدعى «م. ع» بإقامة مستشفى خاص بمنطقة المنيل لغسيل الفشل الكلوي، وكان ذلك المستشفى يقوم بتوريد أكياس الدم للنائب هاني سرور في مقابل الحصول على فلاتر الغسيل الكلوي، ولقد بدأت علاقة هاني سرور مع بداية تولي وزير الصحة السابق ومن تلك العلاقة استطاع اختراق كافة الاجهزة المسؤولة بالوزارة واستضافة اكثر من أربعين مسؤولا في مديريات الصحة إلى فندقه الذي يمتلكه في لبنان للمرح والفسحة.

ومنذ ذلك الوقت اكتسب شعبية كبيرة، بين مسؤولي وزارة الصحة، وإذا كانت الوقائع حقيقية كما قال البعض فهي تجيب عن سؤال: لماذا لم يكتف بدوره كرجل أعمال بل بحث عن حصانة وحماية لتلك الأعمال».

ونترك تحقيق سوسن في «روزاليوسف» لنقفز بسرعة لتحقيق زميلتها رجاء ناجي بمجلة «أكتوبر» التي زارت المصنع وقالت: «التقينا بالطرف الآخر وهو شركة «هايدلينا» والتي التزمت الصمت منذ بداية القضية، فقالت الدكتورة وفاء الزرقاني مديرة المصنع الذي ينتج قرب الدم: هذا هو أول مصنع في الشرق الأوسط كله لأن من ينتج القرب هي ثلاث شركات والسوق المصري ظل محتكرا لسنوات طويلة من شركتين عالميتين ولأول مرة تدخل المناقصة شركة مصرية.

وهذا أيضا ما يفسر الهجوم الذي تعرضنا له، وعن المواصفات القياسية قالت د. فتحية أحمد مدير الرقابة بالمصنع: يوجد مواصفات مصرية ومواصفات عالمية وبالنسبة لقرب الدم المواصفات واحدة وفي الجدول أيضا أبعاد استرشادية وليست سيادية، ونحن قمنا بتصنيع القرب طبقا للمواصفات العالمية.

إذن فمن أين أتت المشاكل إذا كانت قرب الدم مطابقة للمواصفات المصرية، الشكاوى أتت من أن بنوك الدم اعتادت على استعمال القرب المستوردة والشركة الموردة نفسها لها أكثر من حجم للقربة.

والشكاوى ثابتة متمثلة في سن الإبرة وطول حجم القربة وقصر الخرطوم وهذا كله طبقا للمواصفات العالمية لأننا لم ننشىء هذا الخط للانتاج المحلي فقط فهدفنا هو التصدير، وهذه هي المواصفات العالمية.

والمواصفات تقول إن الإبرة تكون مغلقة ومحكمة الغلق والإبرة الموجودة في العالم مقاس G16، G17 والإبر الموجودة في قرب «هايدلينا» G16 ولسنا وحدنا الذين نستخدم هذه الإبرة، ولكن في مصر القرب المستوردة كانت تستخدم إبر G17 لذا تم الاعتياد عليها، وللعلم الفرق من 16 و17 لا يلاحظ والاثنان بنفس السعر ونفس الجودة والخامة وبدأنا بعد دراسة السوق العالمي لأننا كما قلنا ننشد التصدير فوجدنا أن الإبر الأكثر استخداما هي G16، وليس هناك أي دستور يمنع استخدام هذه الإبرة.

وعن وجود فطريات في القرب قالت: الذي حدث هو وجود 4 أكياس فقط في مستشفى واحد ظهر بها فطريات، وذلك محتمل الحدوث و4 أكياس من ألفي كيس في نفس المستشفى يعني أن هذا العدد قليل جدا، ولابد أن نعرف أن كل قربة داخل كيس معقم، وإذا تم شد هذا الكيس بطريقة خاطئة ونحن نتحدث عن منتج به إبرة فإذا حدث ثقب في هذا الكيس فمن الطبيعي أن يتعكر المحلول وتظهر فطريات على كل قربة مستوردة ومحلية يوجد عبارة «لا تستخدم إلا إذا كان المحلول رائقا» وهذا يعني أنه من المحتمل حدوثه في أية قربة».

ومن مجلة «أكتوبر» إلى جريدة «الغد» لسان حال حزب الغد مجموعة موسى مصطفى موسى، ورجب هلال حميدة ودفاع رئيس تحريرها زميلنا وصديقنا عبدالنبي عبدالستار عن هاني سرور بقوله: «لم تستفزنا الحملة الشرسة والمثيرة للدهشة ضد الدكتور هاني سرور وكيل اللجنة الاقتصادية فقد اعتدنا في هذا البلد على الهوجة، على كذابين الزفة، كل شيء في مصر لا يخضع لمنطق، لمعايير عادلة وواضحة، وللأسف الشديد، لم يسلم من هذه الطقوس المصرية فدخلوا في سباق محموم لترويع العامة والبسطاء، أصابوا 75 مليون مصري بالرعب، زلزلوا الأرض تحت أقدام الجميع لم يحاولوا أبدا الوصول للحقيقة، أوهموا الرأي العام بأشياء ليست لها أساس من المصداقية ولا ترقى إلى مستوى المعلومة الموثقة، تمادت أجهزة الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة في الترويج لفكرة ليست لها علاقة بالواقع، خرجت مانشيتات الصحف تحمل الدكتور هاني سرور رئيس مجلس إدارة شركة هايدلينا مسؤولية وجود دم ملوث في الأسواق رغم أنه ليس له علاقة مباشرة أو غير مباشرة باستيراد الدم من الخارج أو الاتجار به في الداخل وعلاقته بالموضوع كله من خلال تصنيع «القرب» الفارغة المجهزة لتعبئة الدم، لا تتناسب مع طبيعة السوق المصري الذي اعتاد على مدى سنوات طويلة على التعامل مع المنتج الماليزي، ربما شكا البعض من مواصفات منتج «هايدلينا» رغم إقبال السوق العالمي عليه».

الساخرون والأكياس

وإلى الساخرين وأكياس الدم الملوثة وكاريكاتير زميلنا وصديقنا الرسام الموهوب جمعة فرحات في جريدة «الفجر» وكان عن طبيبين يقول أحدهما للآخر: «يا راجل حرام عليك، بتوع شركة هايدلينا بينتجوا أكياس بس، ماعندهم دم».

كما كان كاريكاتير زميلنا بـ«المسائية» أحمد عبدالبديع يوم الأحد عن رجل ضخم الجثة مكتوب عليه ـ الفساد ومواطنين يقول أحدهما لزميله وهو يشير إليه: «ده طلع كمان ما عندوش دم».

ونتحول إلى «صوت الأمة» وكاتبها الساخر زميلنا محمد الرفاعي وقوله في بابه ـ يوميات مواطن مفروس ـ «الحزب الوطني بتاع انجاز ورا إنجاز، هاتضيع سنين عمرنا، يقدم لنا آخر إنجازاته الرائعة وهي الدم الملوث، والتي ستلحق الضرر البالغ بالنظام لأن مافيش مواطن بعد كده هايقدر يقف ويهتف بالروح بالدم نفديك يا مبارك، أو يا جمال لأن معنى ذلك ببساطة أن هذا المواطن الضلالي ناوي على شر للنظام، ونيته أسود من البهايم، وممكن ياخدوه قسم قصر النيل يصفوا دمه، بتهمة الإساءة للسيد الرئيس، كما ستحدث تغييرا كبيرا في المجتمع المصري، فإذا قالت ولية شرشوحة لجوزها أنت ماعندكش دم البعيد، أعتبرها مجاملة رقيقة ومحاولة لعودة الحياة الأسرية إلى مجاريها اللي طافحة من زمان، ولو قال مواطن عن الدكتور نظيف ـ بعد إلقائه بيان الحكومة الشهير ـ ان دمه خفيف، تعتبر سبا وقذفا في حق الرجل، ويستطيع حبسه وبهدلته هو واللي خلفوه، والحزب الوطني دائما يتفنن في الانجازات، التي تحط على دماغنا ودماغ الوطن كل شوية، ولا أحد يعرف هل هي خطة حكومية ـ زي الخطط الخمسية بتاعة زمن ـ لتعبئة وتوريد الوطن باللي فيه إلى الآخرة أم مجرد اجتهادات فردية من أعضاء وقيادات الحزب تحت إشراف الحكومة الراعي الرسمي للانجازات ـ والتي تقوم بوضع خطط بديلة في حالة سقوط حلة الانجازات فوق رأس الوطن لتهريب صاحبها الى الخارج، ورعايته حتى يعود إلى أرض الوطن سالما وفي ايده انجاز جديد يدبه في كرش الوطن؟! هذا الحزب الذي يعلن كل ساعة أنه ماشي بنور الله، وبتوجيهات السيد الرئيس، وتحت رعاية السيدة الفاضلة، لا يمر عام ويقعدنا على انجاز معتبر، لحد الشعب كله ما جاتله بواسير ولا يمر شهر إلا ونلاقي إنجاز نازل على قفانا ولا خف الجمل لحد ما نظرنا ضعف».

وغدا باقي انجاز وراء انجاز.

الرئيس مبارك

وإلى رئيسنا، بارك الله فيه ورعاه، إلى آخر الدعاء المستجاب، والسعادة التي منح